مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/10.62810/jis.v3i1.346

خصائص العلاقات الدولية في الإسلام وأهدافها

الملخص: تهدف الدراسة إلى تحليل خصائص وأهداف العلاقات الدولية في الإسلام، من خلال استقراء النصوص الشرعية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى اجتهادات الفقهاء المسلمين عبر العصور، وتتمحور إشكالية البحث حول طبيعة الأسس التي تقوم عليها العلاقات الدولية في التصور الإسلامي، ومدى تميزها عن النماذج الوضعية المعاصرة، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تحليل المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الدولية في الإسلام، مثل السلم، والحرب، والمعاهدات، والتعاون الدولي مع ربطها بالسياق التاريخي والتطبيقي في التجربة الإسلامية؛ كما تم توظيف المنهج المقارن بشكل جزئي لإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنظور الإسلامي والنظريات الحديثة في العلاقات الدولية، وقد خلصت الدراسة إلى أن العلاقات الدولية في الإسلام تقوم على جملة من الخصائص الأساسية، أبرزها: الطابع القيمي والأخلاقي، والمرجعية الشرعية، والبعد الإنساني العالمي، والتوازن بين السلم والحرب، كما تسعى هذه العلاقات إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها: نشر العدل، وتحقيق السلم العالمي، وحماية الحقوق، وتعزيز التعاون بين الشعوب. وتوصي الدراسة بضرورة إعادة قراءة التراث الإسلامي في مجال العلاقات الدولية، وتفعيله في ضوء التحديات المعاصرة، بما يسهم في بناء نموذج إنساني أكثر عدلاً وتوازناً في العلاقات بين الدول.

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الأهداف، الخصائص، الدولية، العلاقات.

الباحثان:

١- الدكتور أيمن عبد الحميد البدارين، الأستاذ المشارك في الفقه وأصوله، فلسطين.

البريد الالكتروني: dr_aymanb@yahoo.com

٢- الأستاذ منذر موسى أبو عودة، الباحث في العلوم الشرعية، فلسطين.

البريد الالكتروني: almonther١٢٣@yahoo.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (١٨ محرم ١٤٤٨/ ١٣ السرطان ١٤٠٥)

تاريخ الإصلاح: (١٠ صفر ١٤٤٨/ ٤ الأسد ١٤٠٥)

تاريخ القبول: (١٧ صفر ١٤٤٨/ ١١ الأسد ١٤٠٥)

تاريخ النشر: (٠٤ ربيع الثاني ١٤٤٨/ ٢٦ الميزان ١٤٠٥)

"Characteristics and Objectives of International Relations in Islam"

ABSTRACT: This study aims to analyze the characteristics and objectives of international relations in Islam through an inductive examination of the primary Islamic sources, namely the Qur'an and the Prophetic Sunnah, in addition to the juristic efforts of Muslim scholars across different historical periods. The research problem centers on the foundations of international relations in the Islamic perspective and the extent to which they differ from contemporary positivist models. The study adopts a descriptive-analytical approach, analyzing key concepts related to international relations in Islam, such as peace, war, treaties, and international cooperation, while linking these concepts to their historical and practical applications within the Islamic experience. The study also partially employs a comparative approach to highlight points of convergence and divergence between the Islamic perspective and modern theories of international relations. The study concludes that international relations in Islam are founded upon a set of fundamental characteristics, most notably: a value-based and ethical orientation, a grounding in religious authority, a universal human dimension, and a balance between peace and war. Furthermore, these relations aim to achieve several key objectives, including promoting justice, realizing global peace, protecting rights, and strengthening cooperation among nations.

Keywords: Characteristics, International Relations in Islam, Objectives

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،: تُعدّ العلاقات الدولية من أبرز مجالات الدراسة في العلوم السياسية، لما لها من دور محوري في تنظيم التفاعل بين الدول والحفاظ على السلم والأمن الدوليين. وقد برز مفهوم السلام في العلاقات الدولية بوصفه هدفًا أساسيًا تسعى إليه الدول والمنظمات الدولية، خاصة في ظل ما يشهده النظام الدولي من صراعات وتحولات متسارعة. ولم يعد السلام يُفهم على أنه مجرد غياب للحرب، بل أصبح مفهومًا مركبًا يقوم على أسس سياسية وقانونية واقتصادية وأخلاقية تهدف إلى تحقيق الاستقرار والتعايش بين الدول. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى تناول اهداف وخصائص العلاقات الدولية في سياق السلام، وتحليل الأسس النظرية والفكرية التي قامت عليها، مع إبراز أهم المبادئ التي تحكمها في النظام الدولي المعاصر، بما يسهم في تعميق الفهم العلمي لدور العلاقات الدولية في تعزيز السلام وترسيخه.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا في هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا للأمة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وَسَلَّم.

مشكلة الدراسة:

١. قلة المصادر الحديثة التي تربط بين الفقه الاسلامي والعلاقات الدولية المعاصرة.
٢. تشعُّب الموضوع واتصاله بمجالات أخرى كالواقعية والفقه السياسي والسيرة النبوية.
٣. ندرة المراجع والأبحاث المعاصرة في السياسة الشرعية وربطها بالواقع المعاش.

أسئلة الدراسة:

١. ما معنى العلاقات الدولية في الإسلام، وهل لها أسس واضحة؟
٢. ما أهداف العلاقات الدولية في الإسلام التي تحقق مقاصد الشريعة وقواعدها الفقهية ذات العلاقة؟
٣. هل يوجد خصائص للعلاقات الدولي في الإسلام، وما هي؟
٤. ما المنهج الإسلامي في تنظيم العلاقات الدولية لضبط التفاعلات بين الدول والمجتمعات في السِّلْم والحرب؟
٥. بم تميزت العلاقات الدولية في الإسلام عن غيرها من النظم الوضعية والعلاقات الدولية العلمانية؟

أهداف الدراسة:

١. بيان مفهوم العلاقات الدولية في الإسلام وبيان أسسها الشرعية.

٢. استنتاج أهداف العلاقات الدولية في الإسلام.

٣. الكشف عن المنهج الإسلامي في تنظيم العلاقات الدولية لضبط التفاعلات بين الدول والمجتمعات في السِّلْم والحرب.

٤. إبراز تميز الفقه الإسلامي في منهجه في معالجة قضايا العلاقات الدولية مقارنة بالنظريات الوضعية المعاصرة، مع بيان مرونته وشموليته.

٥. إيجاد مرجع أكاديمي للباحثين وصناع القرار في مجال السياسة الشرعية والعلاقات الدولية.

أهمية الدراسة:

١. الكشف عن المنظومة الفقهية الإسلامية التي تنظّم العلاقات بين الدول، والتي تُعدّ جزءًا أصيلاً من التشريع الإسلامي، لكنها لم تحظَ بالدراسة الكافية مقارنة بغيرها من أبواب الفقه.

٢. إبراز التكامل بين الثوابت الشرعية والمتغيرات الواقعية في العلاقات الدولية، مما يُسهم في سدّ الفجوة بين التراث الفقهي الإسلامي والواقع المعاصر.

٣. المقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون الدولي الحديث، وبيان مدى توافقهما أو اختلافهما، مما يُثري الحوار الحضاري حول أسس التعايش الدولي.

٤. تصحيح المفاهيم الخاطئة حول موقف الإسلام من العلاقات مع غير المسلمين، والتي يشوبها إما تفريطٌ بإهمال الجانب الشرعي، أو إفراطٌ بتصوير الإسلام كدين صراعٍ دائم.

٥. بيان سماحة الإسلام وعدالته في التعامل مع الآخر، انطلاقًا من قواعد "العدل"، "الوفاء بالعهد"، وغيرها من الضوابط الشرعية.

٦. توضيح المقاصد الشرعية الكامنة وراء تنظيم العلاقات الدولية، مثل حفظ الأمن، وضمان التعايش السلمي، وتحقيق المصالح المشتركة.

أسباب اختيار الدراسة:

١. أهمية موضوع السلام في العلاقات الدولية ودوره في تحقيق السلم والأمن الدوليين.
٢. تزايد النزاعات والتوترات الدولية، مما يستدعي دراسة الأسس التي تقوم عليها العلاقات الدولية السلمية.
٣. الحاجة إلى إبراز النشأة التاريخية والفكرية للعلاقات الدولية في سياق السلام.
٤. قلة الدراسات العربية التي تناولت موضوع العلاقات الدولية من منظور السلام.
٥. الرغبة في الإسهام في إثراء الأدبيات العلمية وتوفير مرجع أكاديمي للباحثين في هذا المجال.

منهجية الدراسة:

١. يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لاستكشاف نشأة العلاقات الدولية في الإسلام وأسسها الفقهية والنظرية من القرآن والسنة وكتب الفقه، مع دراسة التطبيقات التاريخية مثل السيرة النبوية ومعاهدات النبي ﷺ وسياسات الخلفاء الراشدين، ومقارنتها بالمعايير الدولية المعاصرة لتعزيز فهم دور الإسلام في ترسيخ السلام والتعايش بين الأمم.
٢. المنهج التحليلي: تحليل النصوص الشرعية المتعلقة بالعلاقات الدولية، وتحليل آراء الفقهاء في المسائل الخلافية.

صعوبات الدراسة:

١. ندرة المراجع في مجال السياسة الشرعية كانت سببا في عزوف الباحثين في هذا المجال.
٢. إعتقاد البعض بأن الدين الإسلامي مُغَيّب عن التأثير اليوم بالسياسة، وليس له أحكام في ذلك وبالتالي لا طائل من أبحاث في ذلك.
٣. قلة الدراسات في هذا المجال نَحى بالباحثين الابتعاد عنه، ذلك لصعوبة البحث فيه ونظرا لقلة المراجع والمصادر.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام، (سوريا، دار المكتبي، ط: ١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م)، يُعد من المراجع الأساسية في دراسة المنظور الإسلامي للعلاقات الدولية، حيث يقدم تحليلًا شاملاً لتعامل الدولة الإسلامية مع غيرها في السِّلْم والحرب، كما يدرس تطور الدبلوماسية الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ حتى العباسيين، مع تحليل شروط صحة المعاهدات الدولية في الفقه الإسلامي.

ومن إيجابيات هذا الكتاب دقته في الاستدلال بالأدلة الشرعية، وإحكامه للربط بين الجانب النظري والتطبيقي، فضلًا عن استعراضه لآفاق العلاقات الدولية في الإسلام، وعرضه لمجالي السلم والحرب عبر مختلف العصور التاريخية، وبالرغم من قيمته العلمية وأهميته بوصفه مرجعًا أساسًا في فقه العلاقات الدولية، إلا أنه يفتقر إلى التحديث والمواكبة للواقع المعاصر؛ إذ يركّز على المنظور الفقهي التقليدي للعلاقات الدولية.

الدراسة الثانية: أبو عصبة، أحلام يوسف احمد، القواعد والضوابط الفقهية الناظمة للفقه السياسي الإسلامي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ١٤٤٢ هـ – ٢٠٢١ م. قُدِّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه والتشريع بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين، وتُعد من الدراسات العلمية المتميزة؛ وقد سعت إلى الربط بين القواعد الفقهية والفقه السياسي الإسلامي، الأمر الذي أسهم في فتح آفاق بحثية جديدة أمام الدارسين في هذا المجال، وقد تميّزت الدراسة بتقديم معالجة منهجية تُبرز أهمية توظيف القواعد الفقهية في القضايا السياسية ذات الصلة بالشريعة الإسلامية.

إلا أن هذه الدراسة تختلف عن دراستنا هذه من حيث نطاق المعالجة وعمقها؛ إذ لم تتناول القواعد الفقهية الناظمة للفقه السياسي تناولًا موسعًا أو تفصيليًا، وإنما اقتصرت على عرض جزئي لبعض القواعد، مع تركيزها على مجالي اختيار الحاكم وتنظيم العلاقة بين الحاكم والرعية، في حين تتميّز الدراسة الحالية بتناولها المباشر والمفصّل للقواعد والضوابط الفقهية الناظمة للعلاقات الدولية، وهو جانب لم يحظَ بمعالجة مستقلة في تلك الدراسة.

خطة الدراسة:

المبحث الاول: خصائص العلاقات الدولية في الإسلام، وقسمناه إلى أربعة مطالب.

المبحث الثاني: اهداف العلاقات الدولية في الإسلام، وقسمناه إلى سبعة مطالب.

المبحث الاول: خصائص العلاقات الدولية في الاسلام:

المطلب الاول: ربّانية المصدر:

ونعني بـ "ربّانية المصدر" أن الأساس النظري والتشريعي الذي يَحكم علاقات الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول والشعوب هو مصدر إلٰهي، وليس مصدرًا بشريًا محضًا، وهذا المصدر هو الوحي (القرآن الكريم والسنة النبوية) ولذلك، تتّصف هذه العلاقات بالثبات في المبادئ والأخلاق، والمرونة في التطبيق والتكتيك، وبذلك فإن السياسة الخارجية في الإسلام ليست مُرتَهنة لأهواء الحكام، أو المصالح الضيّقة المتقلّبة، أو فلسفات بشرية قابلة للزوال، بل هي تنطلق من رؤية ربّانية شاملة للإنسان والمجتمع والدولة والحياة، ويشير إلى ذلك القرآن الكريم في آيات منها قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰط مُّسۡتَقِيم ٥٢﴾[1] وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيُوحَىٰ ٤﴾[2]، وإن الغاية العُليا للعلاقات الدولية في الإسلام هي

[1] سورة الشورى، الآية: ٥٢.

[2] سورة النجم، الآية: ١–٤.

دعوة الناس إلى الخير والعدل وعبادة الله وَحده، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[١] فالدولة الإسلامية هي دولة رسالة، وعلاقاتها وسيلة لتحقيق هذه الرسالة الإنسانية[٢].

وخاصية "ربّانية المصدر" هي التي تُعطي للعلاقات الدولية في الإسلام تَميّزها وأصالتها، فهي تَضمن وجود إطار أخلاقي راسخ لا يتزعْزع أمام مُغريات المصالح المؤقتة أو ضغوط القُوى، وفي نفس الوقت تمنح القادة المسلمين المرونة والحكمة للتعامل مع المستجدات الدولية بما يخدم مصالح الأمة ويحقق مقاصد الشريعة في العدل والخير والسلام للعالمين.

المطلب الثاني: المرونة:

تُعد المرونة من الخصائص البارزة في نظام العلاقات الدولية في الإسلام، وهي ليست مرونة إنسيابية مُطلقة بلا ضوابط، ولا جموداً حديدياً يَفتَقِر إلى الواقعية، بل هي مرونة مستمدّة من الثوابت الشرعية مع القدرة على التكيف مع المتغيرات الزمانية والمكانية، وقد أظهرت هذه الخصّيصة أن ديننا الإسلامي شامل غير منقوص، لكل مناحي الحياة السياسية والإقتصادية والثقافية وغيرها، وأبطلت فكرة فصل الدين عن الدولة وذلك من خلال قدرتها على التكيف مع الواقع باختلاف الأزمنة والأمكنة، وقد ظهرت هذه الخصيصة في مصادر التشريع الإسلامي حيث تكاملت مع النصّ القرآني والحديث النّبوي بالاجتهاد الذي يراعي ظروف كل عصر، وفتحت باب السياسة الشرعية التي تمكن الدولة من اتخاذ ما تراه مناسباً من قرارات طالما لا تخالف نصاً شرعياً، وظهرت المرونة أيضا في طبيعة علاقة الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول، فهي لم تُحَجِّم العلاقة بين المسلمين وغيرهم في إطار واحد (حرب أو سلم)، بل وضعت إطاراً متعدد المستويات مثل دار العَهْد[٣] ودار الحرب[٤]، وساعدت على اندماج الدولة الإسلامية مع غيرها من الدول من خلال الإعتراف بـ "العرف الدولي" ما لم يخالف الشرع، وأجازت عقد الصلح والهدنة لمدة محدودة أو غير محدودة، كما في صلح الحديبية، وسمحت بـ المعاهدات السياسية والاقتصادية مع الدول غير المسلمة، وراعت المصلحة العامة في إبرام هذه المعاهدات أو فسخها[٥].

هذه المرونة ليست مُطلقة، بل تحكمها ضوابط شرعية منها تحريم الموالاة التي تناصر الكفار على المسلمين، والثبات على العقيدة وعدم المساس بها في أي معاهدة، والالتزام بالعهود وعدم الغَدْر ما دام الطرف الآخر ملتزماً، وتحقيق مصلحة المسلمين

---

[١] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

[٢] ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الامام محمد بن حسن الشيباني، مصدر سابق، ص: ٢٥٥.

[٣] دار العهد: هى كل بلد صَالَح الإمام أهلُها بترك القتال على أن تكون تلك الأرض لهم وللمسلمين الخراج عنها، وتسمى دار الموادعة، ودار الصلح، ودار المعاهدة.

الاحمدي، عبد العزيز بن مبروك، إختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه غير منشوره)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م، ج: ٢، ص: ٤٥١.

[٤] دار الحرب: هى كل بقعة أحكام الكفر فيها ظاهرة، وتنصب العداء التام للإسلام والمسلمين.

الاحمدي، إختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، مصدر سابق، ١: ٢٤٥.

[٥] ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الامام محمد بن حسن الشيباني، مصدر سابق، ص: ٢٩١.

والابتعاد عن المفسدة، وبذلك يظهر لنا جَليّا أنّ المرونة في العلاقات الدولية في الإسلام تجمع بين الأصالة والواقعية، والثوابت الشرعية والمتغيرات الزمانية والمكانية، وهي مرونة تمكّن الأمة من التفاعل الإيجابي مع المجتمع الدولي مع الحفاظ على هويّتها ومقوماتها، مما يجعل النظام الإسلامي صالحاً لكل زمان ومكان، وأفضل ما يمكن أن توصف به المرونة بضوابطها أنها "حركة داخل إطار ثابت حول محور ثابت"[١].

المطلب الثالث: الشمولية:

وهي من الخصائص الجوهرية التي تميّز الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية، وهي خاصية تَنْبُع من طبيعة الإسلام نفسه كدين شامل وكامل، لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلاّ وتناولها بشمولية وتكامل، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[٢]، وتتجلّى هذه الخاصية في العلاقات الدولية من خلال شمولية المخاطبين، فالخطاب الإسلامي في العلاقات الدولية ليس موجهاً لدولة معينة أو قومية محددة، بل يشمل جميع الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأوطانهم[٣]، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[٤].

فالنداء هنا عام "يا أيها الناس"، والأساس هو التعارف والتكامل، لا الصراع والتناحر، ولا تقتصر العلاقات الدولية في الإسلام على الجانب السياسي أو الدبلوماسي او العسكري فقط، بل تشمل جميع مجالات التعامل الإنساني كالإحسان إلى الجيران غير المسلمين، وبر الوالدين غير المسلمين، وصلة الأرحام غير المسلمين، وحقوق الأقليات غير المسلمة في دار الإسلام[٥] قال تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[٦]، وتهتم بالمجال السياسي والدبلوماسي من خلال إرسال السفراء والبعثات الدبلوماسية، وعقد المعاهدات والمواثيق، كما فعل النبي ﷺ مع اليهود في المدينة ومع قريش في صلح الحديبية، وتهتم أيضا بالمجال الاقتصادي والتجاري، فقد شجع الإسلام التبادل التجاري مع غير المسلمين، وأقر مبدأ حرية التعاقد في إطار الأحكام الشرعية، قالت عائشة رضي الله عنها: "توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير"[٧].

---

[١] سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (القاهرة، دار الشروق) ص: ٨٧.

[٢] سورة المائدة، الآية: ٣.

[٣] ضميرية، أصول العلاقات الدولية في فقه الامام محمد بن حسن الشيباني، مصدر سابق، ص: ٢٦٩.

[٤] سورة الحجرات، الآية: ١٣.

[٥] الاسمري، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية، مصدر سابق، ٢: ١٢٦٨.

[٦] سورة الممتحنة، الآية: ٨.

[٧] البخاري، الجامع الصحيح المختصر، مصدر سابق، ٤: ٤١، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ، حديث رقم: ٢٩١٦

والشّمولية في العلاقات الدولية في الإسلام تُعَبّر عن رؤية متوازنة وعادلة للإنسانية جمعاء، ترفض الإنغلاق والتّقَوْقُع، كما ترفع شعار العدل والمساواة بين الناس جميعاً، وهي رؤية تصلح لأن تكون أساساً لنظام دولي يقوم على التعاون والسلام والإحترام المتبادل بين الأمم، في إطار من القيم والأخلاق التي تحفظ للإنسان كرامته وتحقق مصالحه.

المطلب الرابع: الفضيلة:

الفضيلة في العلاقات الدولية في الإسلام ليست مجرد مبدأ ثانوي، بل هي أساس وقاعدة تنطلق منها جميع التعاملات مع الآخر، سواء أكانوا دولاً أو جماعات أو أفراداً، وهي رؤية شاملة تنبع من العقيدة الإسلامية التي تجعل من الأخلاق والعدل والرحمة مقاصد عليا للحياة الإنسانية جَمعاء، وتمتد جذور الفضيلة إلى الاستخلاف والعِمْران، حيث ينظر الإسلام إلى الأرض والسلطة فيها باعتبارها أمانة واستخلافاً من الله تعالى، فالأمة الإسلامية مسؤولة عن تطبيق شرع الله والعمل بمقاصد الشريعة التي تهدف إلى حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنّسل، والمال، وهذا الاستخلاف يمتد ليُشعِل العلاقة مع العالم كلّه، حيث تكون الأمة شاهداً عليه قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّة وَسَطا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيداۗ﴾[١] والشهادة هنا تتضمّن القدوة والأخلاق العالية والعدل والذي يعتبر العمود الفقري للفضيلة في الإسلام وأمر الله به حتى مع الأعداء[٢] قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾[٣] والفضيلة حاكمة حتى في الحروب والنزاعات في العلاقات الدولية الإسلامية كالنّهي عن الغَدر والخيانة، وتحريم قتل المدنيين من الشيوخ والنساء والأطفال والعُبّاد في صوامعهم، وتحريم التمثيل بالجثث وإتلاف الممتلكات والبيئة بلا ضرورة، والدعوة إلى السلام متى مالَ العدو إليه، قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[٤].

بل إن الإسلام فرض الفضيلة في الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبين أن الهدف من العلاقات مع الآخرين ليس الهيمنة أو الإذلال، بل التعارف والتعايش ونشر الخير كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَر وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[٦]، فالدعوة بالحكمة والأسلوب الحسن هي فضيلة عملية في التعامل مع المخالفين فكرياً ودينياً[٧].

---

[١] سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

[٢] أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، مصدر سابق، ص: ٣٤.

[٣] سورة المائدة، الآية: ٨.

[٤] سورة الأنفال، الآية: ٦١.

[٥] سورة الحجرات، الآية: ١٣.

[٦] سورة النحل، الآية: ١٢٥.

[٧] أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، مصدر سابق، ص: ١٠٩.

ومن أشكال الفضيلة في العلاقات الدولية في الإسلام المسؤولية الإنسانية في الإغاثة والعَوْن، فهي لا تقتصر على المصالح المادّية، بل تتعداها إلى المسؤولية الإنسانية في تقديم المساعدات الإنسانية للشعوب المنكوبة بغض النظر عن دينها أو عِرْقِها، وذلك تجسيدا لعموم الرحمة الإسلامية، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[١]، وبالتالي فإن الفضيلة في العلاقات الدولية في الإسلام هي نسيج أخلاقي متكامل يجمع بين العدل كحد أدنى، والإحسان كحد أسمى، والوفاء كضابط للتعامل، والرحمة كبعد إنساني شامل، وهي رؤية ترفض النّفْعِية المطلقة والإنتهازية في السياسة، وتؤسّس لعلاقات دولية قائمة على المبادئ الثابتة المستمدة من الوحي، والتي تهدف في النهاية إلى تحقيق الخير والاستقرار والعدل للبشرية جمعاء، وتجسيد معنى العبودية لله في كل كبيرة وصغيرة[٢].

المبحث الثاني: أهداف العلاقات الدولية في الإسلام:

المطلب الأول: تحقيق الأمن والسلام:

إن تحقيق الأمن والسلام يُعدّ أحد المقاصد الجليلة التي رعاها الإسلام وأكد عليها في بناء العلاقات الدولية، وذلك انطلاقاً من رؤية شاملة تجعل السلام هو الأصل، والحرب هي الاستثناء الطارئ الذي تُدفع به المفسدة عند تعذر دفعها بالوسائل السلمية – مع اختلاف الفقهاء في هذه المسألة وسأبيّنها لاحقا – قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[٣] وحرّم الإسلام العدوان بكل صُوَرِه، وجعل قتال المسلمين مشروطاً بوجود عدوان من الطرف الآخر، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٤]، وأكّد على قُدسيّة احترام العهود والمواثيق ووجوب الوفاء بها كأحد مظاهر تحقيق الأمن والسلام، وَجَعَلها ملزمة للمسلمين ما دام الطرف الآخر ملتزماً بها، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾[٥].

ويظهر هذا المقصد جلياً في صلح الحُدَيْبِية الذي كان نقطة تحول في تاريخ الدّعوة الإسلامية، حيث تحوّل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة نشر السلام وتبليغ الرسالة في أرجاء العالم، وضمن الإسلام لأهل الذمة والمُستأمنين في دار الإسلام حُرمة دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وجعل لهم حرية الإعتقاد وممارسة شعائرهم[٦]، وذلك تحقيقاً للأمن المجتمعي الشامل، ونظم قواعد الحرب بشكل إنساني

---

[١] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

[٢] مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، مصدر سابق، ص: ٧٥٩.

[٣] سورة البقرة، الآية: ٢٠٨.

[٤] سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

[٥] سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

[٦] عشماوي، عبد الفتاح بن سليمان، حقوق الانسان في الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (٥٠–٥١)، ص: ٢٢١.

حيث وضع ضوابط أخلاقية وإنسانية صارمة في حالة الحرب – إذا اضطر إليها – تهدف إلى تحقيق السلام بأقل الخسائر، ومنها تحريم قتل المدنيين من الشيوخ والنساء والأطفال وتحريم التمثيل بالجثث وغيرها[١].

ويهدف الإسلام من تحقيق الأمن والسلام تحقيق الاستقرار إذ لا يمكن للدول والمجتمعات أن تنهض وتتطور في ظل انعدام الأمن، فالسلام شرط أساسي للتنمية في جميع المجالات، ونشر الفضائل والقِيَم، حيث يسعى الإسلام من خلال السلام إلى تهيئة الأجواء لنشر قيم الخير والعدل والإحسان بين الناس جميعاً، وحماية حقوق الإنسان بحيث يضمن نظام الأمن والسلام في الإسلام حفظ الكليات الخمس (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال) للبشرية جمعاء، ثم يأمر بالتعاون على البر والتقوى بين الأمم في المجالات الاقتصادية والعلمية والاجتماعية، لتحقيق المصالح المشتركة للبشرية، وبذلك يَحْمِل الإسلام رؤية متكاملة ومتوازنة لتحقيق الأمن والسلام في العلاقات الدولية، تقوم على الإحترام المتبادل والعدل والوفاء بالعهود[٢]، وبالتالي فهو سلام لا يعني الإستسلام للظلم، ولا السلبية أمام العدوان، بل هو سلام قائم على القوّة والعدل، ويضمن الحقوق، ويصون الكرامات، ويفتح آفاق التعاون الإنساني الرّحبْ، وهو بذلك يُقدّم أنموذجاً راشداً يُحْتَذى به في بناء نظام دولي تَسودُه الأُخوّة الإنسانية والعدالة والطمأنينة.

المطلب الثاني: الدفاع عن المسلمين وحرية عبادتهم:

إن الدفاع عن حرية المسلمين في ممارسة عبادتهم يمثل ركيزة أساسية من ركائز العلاقات الدولية في الإسلام، إنطلاقاً من مَبدأيْن جوهريّين: الأول هو حماية حق الإنسان الأساسي في حرية الاعتقاد، والثاني هو واجب نصرة المستضعفين من المؤمنين، وهذا ليس مجرد تكتيك سياسي، بل هو واجب شرعي وأخلاقي حيث إن من مقاصد الشريعة حفظ الدين، وهو من الكليات الخمس التي اتفقت الشرائع على حفظها (الدين، النفس، العقل، النسل، المال)، والدفاع عن حق المسلمين في العبادة يدخل في صميم حفظ الدين، أمّا المبدأ الأول فقد جاء من النصوص الشرعية ما يحفظ للإنسان الحق الأساسي في حرية اعتقاده وينهى عن الإكراه في الأديان والشرائع[٣] لقوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٤] والنصوص الشرعية الدالّة على وجوب النُّصرة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا﴾[٥].

---

[١] مراد، فضل بن عبد الله، المقدمة في فقه العصر، (صنعاء، الجيل الجديد ناشرون، ط: ٢، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م) ٢: ١١٢٣.

[٢] مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد، مصدر سابق، ٤: ١٨٠.

[٣] المشوخي، زياد بن عابد، الاستضعاف واحكامه في الفقه الإسلامي، (الرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م) ص: ٢٨.

[٤] سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

[٥] سورة النساء، الآية: ٧٥.

فهذه الآية توجب قتال الظالمين الذين يمنعون المستضعفين، ومن أبرز مظاهر استضعافهم منعهم من إقامة دينهم وعبادتهم[١]، والإسلام أرسى مبدأ التكافل بين الأمة وجعلها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء، والدفاع عن حقوق المسلمين الدينية في أي مكان هو تجسيد لهذا التكافل، قال ﷺ: "المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ"[٢]، أي لا يتركه ولا يتخلى عنه لمن يظلمه[٣]

ويعتبر الدفاع عن حرية العبادة في السياسة الدولية الإسلامية مظهرا من مظاهرها، حيث يضمن النظام الإسلامي لأهل الذمة والمعاهدين حرية ممارسة شعائرهم في دار الإسلام، وبالمقابل فإن من واجب الدولة الإسلامية أن تطالب بحق المسلمين في ممارسة شعائرهم في الدول الأخرى، وفق مبدأ المعاملة بالمِثْل والعدل، ويمكن أن تستخدم الدولة الإسلامية القنوات الدبلوماسية والمفاوضات للضغط على الدول التي تمنع المسلمين من العبادة، أو تهددّ أماكن عبادتهم، سعياً إلى إقرار حقوقهم عبر الحلول السّلمِية أولاً، فَتَعْقِد معاهدات دولية تضمن فيها للمسلمين المقيمين في دُوَل أخرى حريّة ممارسة عباداتهم، ولكن إذا تعرض المسلمون للاضطّهاد الديني والمنع من العبادة، ولم تُجْدِ الوسائل السلمية، فإن الإسلام يشرع القتال لدفع هذا الظلم وإقامة العدل، وهذا ليس "حرباً دينية" بل هو دفاع عن حق أساسي من حقوق الإنسان[٤]، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[٥] فالآية تربط الإذن بالقتال مباشرة بالظلم الواقع عليهم بسبب عقيدتهم[٦].

وبالتالي فإن الدفاع عن حرية المسلمين في العبادة ليس شعاراً سياسياً ظرفياً في الإسلام، بل هو التزام ديني وأخلاقي ثابت، يَنْبُع من رؤية الإسلام الشّمولية للعدل والحرية والكرامة الإنسانية، وهو يُمَثّل هدفاً رئيسياً من أهداف علاقاته الدولية، ويسعى لتحقيقه بكل الوسائل المتاحة: السلمية ومنها الدبلوماسية، ولا يَسْتَبْعِد الخيار العسكري كَحَلّ أخير عند الفشل في ردع الظالم وإنصاف المظلوم.

المطلب الثالث: تعزيز التنمية:

يمثل تعزيز التنمية وعمارة الأرض ركيزة أساسية في الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية، وهو هدف سامٍ يتجاوز مجرد التعايش إلى تحقيق التعاون الإيجابي لخدمة الإنسانية جمعاء، ولطالما نظر الإسلام إلى الأرض على أنها مُسَخَّرة للإنسان، وأن هذا التّسخير

---

[١] الصابوني، محمد علي، ١٤١٧هـ ، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للنشر والتوزيع، ط:١، ١: ٢٦٦.

[٢] البخاري، الجامع الصحيح المختصر، مصدر سابق، ٣: ١٢٨، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم: ٢٤٤٢.

[٣] ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، ١٤٢٣هـ ، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، مكتبة الرشد، ط: ٢، ٦: ٥٧١.

[٤] الجمل، إبراهيم محمد حسن، الرق في الجاهلية والإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (٥٢)، ص: ٨٤.

[٥] سورة الحج، الآية: ٣٩–٤٠.

[٦] الصابوني، صفوة التفاسير، مصدر سابق، ٢: ٢٦٧.

مقترن بمسؤولية عمارتها واستثمار خيراتها بما يحقق الخير والمنفعة للبشر جميعاً[١]، يقول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحاً قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيب﴾[٢] فلفظ "استَعْمَرَكُم" أي جعلكم عُمَّارها وسكانها ويحمل في طيّاته معنى الاستخلاف والعمران[٣].

ويُفْهَم من هذا الاستخلاف تَحَمُّل الانسان للمسؤولية، فالأرض مُلْك لله، والإنسان مُسْتَخْلَفٌ فيها، وهذه الخِلْقَة ليست حقاً مطلقاً، بل هي أمانة ومسؤولية تجاه الله والبشرية، وهذا يرفع من شأن أيّ جهد تَعْميري ويجعله عبادة، والخطاب القرآني موجّه للناس كافّة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيماً﴾[٤] والرسالة الخاتمة جاءت رحمة للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٥] وهذا يوسع دائرة المسؤولية لتشمل كل بقعة في الأرض وكل إنسان عليها[٦].

وكي تستطيع الدولة الإسلامية تعزيز التنمية وعمارة الأرض ضمن سياستها الخارجية لا بد من إرساء قواعد الأمن والسلام، لذلك حثّ الإسلام على السِّلْم حتى مع وجود نزعة عدوانية من الطرف الآخر ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾[٧] فالسلام هو البيئة الخصبة للتنمية، وشجّع الإسلام على التجارة والتبادل التجاري عبر الحدود، وضَمِنَ حقوق التجار غير المسلمين، وكانت الدولة الإسلامية عبر تاريخها جسراً للتبادل العلمي والتّقَني بين الشرق والغرب، حيث نقلت وطوّرت المعارف في الطب، والفَلَكْ، والرياضيات، والهندسة، وحَرَّم الإسلام الإفساد في الأرض كالتلّوث وإهدار الموارد، وَشَرَعَ " الْحِمَى"[٨].

وهذه رؤية سَبّاقة لتحقيق استدامة التنمية، وتتميز الرؤية الإسلامية للعلاقات الدولية القائمة على العمران بالتوازن، لموازنتها بين المصالح المادية والرّوحية، وبين متطلبات التنمية وضرورات الحفاظ على البيئة والأخلاق، وجعلت العدالة مع الآخر — حتى مع الخصم — مبدأً ثابتاً، والعدالة أساس أي تنمية حقيقية، ثم ان نظرتها للتنمية نظرة مستدامة، لأنّها مرتبطة بمفهوم الاستخلاف والأمانة،

---

[١] النمري، خلف بن سليمان، التنمية في المنظور الإسلامي، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م) ص: ٦.

[٢] سورة هود، الآية: ٦١.

[٣] الصابوني، صفوة التفاسير، مصدر سابق، ٢: ١٩.

[٤] سورة النساء، الآية: ١٧٠.

[٥] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

[٦] دسوقي، فاروق احمد، استخلاف الانسان في الأرض، (الإسكندرية، دار الدعوة) ص: ١٣.

[٧] سورة الأنفال، الآية: ٦١.

[٨] وهي تخصيص مناطق محمية للموارد الطبيعية لصالح المجتمع.

علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (دار الساقي، ط: ٤، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) ١٣: ١٤٩.

مما يمنع الاستنزاف الجَشِعْ للموارد على حساب الأجيال القادمة ولا تقتصر التنمية على الجانب الاقتصادي، بل تشمل التنمية الروحية، والأخلاقية، والاجتماعية، والسياسية للإنسان[١].

إن تعزيز التنمية وعمارة الأرض كأحد أهداف العلاقات الدولية في الإسلام هو تجسيد لرسالة الإسلام الخالدة، وتحقيق الخير والمنفعة والرحمة للعالمين، وهو نموذج يقدم رؤية بديلة للعلاقات الدولية، تقوم على التعاون والتكامل والمسؤولية المشتركة بدلاً من الهيمنة والصراع، سعياً لبناء حضارة إنسانية واحدة تتعاون فيها الأمم لعبادة الله وإعمار الأرض، وفق منهج العدل والرحمة.

المطلب الرابع: القيام بواجب الدعوة إلى الله تعالى:

تُعْتَبر الدعوة إلى الله تعالى هدف أساسي من أهداف العلاقات الدولية في المنظور الإسلامي، وهي واجب شرعي يجسد رسالة الإسلام العالمية ويترجم رحمته للعالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَة لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢] ، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[٣] وقد مارس النبي ﷺ الدبلوماسية والعلاقات الدولية في سبيل الدعوة الى الله تعالى، فكان يبعث الرسل والكتب إلى الملوك والأمراء لدعوتهم إلى الإسلام، مثل كتابه إلى هِرَقْل عظيم الروم والنّجاشي ملك الحبشة وكِسرى ملك فارس وغيرهم[٤].

والدعوة الى الله تعالى تتمثل في تبليغ رسالة الإسلام وإخراج الناس من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وهذا من أعظم القُرُبات، وتحرير الإنسان من عبودية العباد إلى عبودية الله وحده، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، وإقامة الحُجّة على الناس، فلا يكون لهم حُجّة عند الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿رُّسُلا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيما﴾[٥] والإسلام يحمل قيماً أخلاقية عالية كالعدل والصدق والأمانة والرحمة، والتي تسهم في استقرار المجتمعات الإنسانية[٦].

وحين تكون الدعوة الى الله تعالى من خلال العلاقات الدولية لا بدّ لها من أساسيات وضوابط تحكمها، منها استخدام الحكمة والموعظة الحسنة، فالدعوة تكون بالحكمة في اختيار الأسلوب المناسب، والموعظة الحسنة التي تلامس القلوب، والجدال بالتي هي أحسن من خلال الحوار الهادئ المحترم مع أصحاب الديانات الأخرى، مع الالتزام بالأدب والمنطق، ومنع الإكراه في الدين،

---

[١] دراجي، السعيد، التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي، (الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر) ص: ٤٧٧.

[٢] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

[٣] سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

[٤] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٣: ٨٣.

[٥] سورة النساء، الآية: ١٦٥.

[٦] الضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، (مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ط: ٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م) ص: ١٧٥.

فالدّعوة لا تعني الإجبار، بل الإقناع والبيان، ثم مراعاة الظروف والخصوصيات من خلال مراعاة أوضاع الدول الأخرى وثقافاتها دون تنازل عن الثوابت[١].

والتاريخ الإسلامي شاهد على النماذج التطبيقية في دَوْر العلاقات الدولية والأساليب الدبلوماسية في الدعوة الى الله تعالى ونشر الدين الإسلامي، حيث إن رسائل النبي ﷺ الى الملوك كانت نموذجاً للدبلوماسية الدعوية، تجمع بين الوضوح في الرسالة والاحترام في الأسلوب، ومعاهدات السلام التي عقدها النبي ﷺ والخلفاء الراشدون ﷺ والتي كانت تحتوي على بنود تسمح بالدعوة إلى الإسلام بحرية، إضافة إلى أن الفترة العبّاسية والأموية ازدهرت فيها حركة الترجمة ونقل العلوم، مما جعل البلاد الإسلامية مركز إشعاع حضاري جَذَبَ الكثيرين إلى الإسلام[٢]، والذي يَظْهَر أنّ الدعوة الى الله تعالى من خلال العلاقات الدولية في الإسلام هي مسؤولية جماعية على الأمة، تحتاج إلى تخطيط إستراتيجي، وحكمة في التنفيذ، وصبر على التحديات، مع الإستعانة بالله والتوكّل عليه.

المطلب الخامس: رعاية مصلحة الامة:

تُعدُّ أحد الأهداف الجوهرية للعلاقات الدولية في الإسلام، وهي رؤية تستند إلى أسس شرعية وقيم إسلامية تُؤَطّر التعامل مع غير المسلمين، سواء على مستوى الدول أو الجماعات أو الأفراد، ولتحقيق مصلحة الأمّة من خلال علاقات الدولة الإسلامية لا بدّ من تحقيق جملة من الأسس الشرعية اولاها مقاصد الشريعة الإسلامية، فالشريعة تدعو إلى حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهذه المقاصد لا تقتصر على الفرد أو الدولة الواحدة، بل تمتد لتشمل الأمة الإسلامية، ولذا فإن أي سياسة أو علاقة دولية يجب أن تخدم هذه المقاصد الجماعية، ويؤكد القرآن الكريم على وحدة الأمة الإسلامية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ٩٢﴾[٣] وهذا المبدأ يجعل من رعاية مصلحة المسلمين ككل، في أي مكان، واجباً على الدولة الإسلامية، والعلاقة مع غير المسلمين تقوم على العدل والإحسان ولكن هذا العدل والإحسان لا يتعارض مع جعل مصلحة الأمّة الإسلامية ورعايتها في المقدّمة[٤].

وتتجلّى رعاية مصلحة الأمة في العلاقات الدولية من خلال عدة مظاهر منها الدّعوة إلى الله تعالى فالهدف الأسمى هو تبليغ رسالة الإسلام، لذا تسعى الدولة الإسلامية في سياستها الخارجية إلى توفير المناخ الآمن لنشر الإسلام وتبليغه، دون إكراه، مع إزالة العوائق التي تَحول دون ذلك، ومن أهم تجلّيات رعاية المصلحة هو الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية وأمنها وسيادتها، وهذا يشمل عقد المعاهدات والمواثيق التي تحقق الأمن والاستقرار، ودرء الأخطار عن المسلمين، والسعي لتأمين المصالح الاقتصادية للأمّة، من خلال إتفاقيات التجارة العادلة، وضمان تدفق الموارد، وحماية الثروات، وتعزيز التكامل الإقتصادي بين بلاد المسلمين، والسعي

[١] عباس، ابراهيم بن محمد، مراجعات في السيرة والتاريخ، مجلة بيان، المنتدى الاسلامي، (١٤٨)، ص: ٧٦.

[٢] عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، (القاهرة، دار السلام، ط: ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م) ص: ١٧٣

[٣] سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

[٤] خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، (القاهرة، مكتبة الدعوة – شباب الازهر، ط: ٢) ص: ٨٦.

الدؤوب نحو توحيد كلمة المسلمين وجمع شتاتهم، وتقوية أواصر الأُخوّة بينهم، ومنع أي تحالفات أو اتفاقيات تفرق بينهم أو تُضْعِف من شوكتهم[١].

وإنّ الحرص على رعاية مصلحة الأمّة لا تعني الانتقام أو الظلم أو العدوان على الآخرين، بل هي محكومة بضوابط شرعية مثل الالتزام بالعهود والمواثيق ودراسة عواقب السياسات والقرارات، وترجيح الخيار الذي يحقق المصلحة الراجحة ويدرأ المفسدة الكبرى، والموازنة بين المصالح والمفاسد، فعند تعارض المصالح، تُقدَّم المصلحة الأعظم على الأدنى، وتُدرأ المفسدة الكبرى بارتكاب الصغرى، وبالتالي فإنّ رعاية مصلحة الأمّة في العلاقات الدولية في الإسلام مسؤولية شرعية تقوم على الحكمة والموازنة بين مصالح الأمة الإسلامية العليا وقيم العدل والإحسان العالمية، وهي رؤية متكاملة تجمع بين الثبات على المبادئ والمرونة في الوسائل، لتحقيق الخير والاستقرار للأمة الإسلامية وللبشرية جمعاء[٢].

المطلب السادس: تحقيق العدل:

وهو أحد الأركان الأساسية والغايات العليا للعلاقات الدولية في الإسلام، فالعدل في الرؤية الإسلامية هو قيمة مطلقة وواجب ديني، وهو الأساس الذي تقوم عليه علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول والشعوب.

ومن مظاهر نشر العدالة في العلاقات الدولية الإسلامية، العدالة في التعامل مع غير المسلمين أو (العلاقات الخارجية)، فلم يَأْمُر الإسلام بنشر العدالة بين المسلمين فَحَسبْ، بل جعله شاملاً لجميع العلاقات، حتى مع الأعداء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٣] أي: لا يَحْمِلَنّكُمْ بغض قومٍ وكراهيّتهم على أنْ تظلموهم وتخونوهم، بل الزموا العدل مع الجميع[٤]، ثم أوجب الإسلام الوفاء بالاتفاقيات والمعاهدات مع الدول الأخرى، بغض النظر عن دينها، ووضع الإسلام قواعد أخلاقية صارمة في الحرب، تهدف إلى تحقيق العدالة حتى في أَحْلَكِ الظروف منها تحريم قتل المدنيين من الشيوخ والنساء والأطفال وتحريم التمثيل بالجثث، وتحريم تدمير المزارع والبيوت وقطع الأشجار، ومعاملة الأسرى معاملة إنسانية، ويَأْمُر الإسلام بالعدل مع المهزومين وعدم إذلالهم، وإعطائهم حقوقهم[٥].

والإسلام لا يهدف إلى فرض دينه بالقوّة، ولكن يهدف إلى إزالة العوائق التي تحول بين الناس وبين رؤية الحق، وأكبر هذه العوائق هي الظلم، لذلك فإن الدولة الإسلامية عندما تُقَدّمُ نموذجاً للعدالة في حكمها الداخلي وتعاملها الخارجي، فإنها بذلك تدعو

---

[١] عبد اللطيف، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، مصدر سابق، ص: ١٤١.

[٢] العز ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، الفوائد في اختصار المقاصد، تحقيق: اياد خالد الطباع، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط: ١، ١٤١٧هـ) ص: ٥٣.

[٣] سورة المائدة، الآية: ٨.

[٤] الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ١: ٣٠٣.

[٥] زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م) ص: ١١١.

إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتقدم بُرْهاناً عَملياً على أن تطبيق مبادئ الإسلام يؤدي إلى مجتمع عادل مستقر وتكون حُجَّة على الشعوب الأخرى، فترى العدالة المُطَبّقة على أرض الواقع فَتَدْخُلُ في الإسلام عن قناعة، وبالتالي يرى الإسلام أنّ الظلم هو سبب رئيسي للفوضى والصراعات في العالم، والعدل وسيلة لتحقيق الأمن والسلام العالمي، ويَأْمُر بحماية الضعفاء والمظلومين في كل مكان، بغض النظر عن دينهم أو عِرْقِهِمْ[١]، قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٧٥﴾[٢]، ويمتد مفهوم العدالة إلى المعاملات الاقتصادية بين الدّول، فالإسلام يُحَرّمُ الربا الذي يؤدي إلى استغلال الدول الفقيرة وتركيز الثروة في أيدي قلة، ويُحَرّمُ الاحتكار للسلع الأساسية، ويُحَرّمُ الغِشّ والخداع في التجارة الدولية، ويشجّع على التعاون العادل والتبادل التجاري المنصف الذي يحقق المَنْفَعَة للجميع[٣].

وأَستطيع القول إنّ تحقيق العدالة في العلاقات الدولية في الإسلام هو تجسيد عملي لرحمة الإسلام العالمية، فلا يحقق عدالة انتقائية، بل عدالة شاملة لكل البشر، تقوم على أساس إنساني وأخلاقي راسخ، والهدف النهائي هو إقامة "الحق" ودرء "الظلم"، بما يؤدي إلى عالم أكثر أمناً واستقراراً وكرامة للإنسان، وهو ما يتوافق مع المقصد الشرعي العظيم في "جلب المصالح ودرء المفاسد".

المطلب السابع: ترسيخ الاخلاق الاسلامية:

إنّ الدّعوة إلى الأخلاق الاسلامية الإنسانية الفاضلة تمثل ركيزة أساسية في العلاقات الدولية في الإسلام، وهي انعكاس لجوهر الرسالة الإسلامية التي جاءت لإصلاح البشرية وإقامة العدل والإحسان، والأخلاق في الإسلام ربّانية المصدر من خلال الوحي الإلٰهي (القرآن والسنة)، مما يمنحها ثباتاً واستقراراً وشمولاً، ويجعلها فوق الأهواء والمصالح المُتَقلّبة، فهي ليست من صنع البشر يمكن تعديلها حسب الظروف، وهي تنطلق أيضا من مبدأ الكرامة الإنسانية وقد أكد القرآن على تكريم الله للإنسان بغض النظر عن دينه أو جنسه أو عِرْقِه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا﴾[٤]، وهذا التكريم يجعل إحترام الإنسان والعدل معه أصلاً في العلاقات، حتى مع غير المسلمين[٥].

ومن مظاهر تعزيز الأخلاق في العلاقات الدولية في الإسلام الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن تكون طريقته في الدعوة قائمة على اللّيْن والحكمة والحُجَّة الطيبة ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي

[١] الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، مصدر سابق، ج: ٨، ص: ٦٤١٨.

[٢] سورة النساء، الآية: ٧٥.

[٣] السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، (دار الشروق، ط: ٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م) ص: ٢٤٧.

[٤] سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

[٥] الليثي، مدحت ماهر، الأخلاق في السياسة الدولية التنظير والتطبيق، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، (٥١)، (٤)، ٢٠٢٣م، ص: ٢٤٦/٢٤٧.

هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[١] وهذا أعلى درجات الأخلاق في الحوار والتبليغ، ويحث الإسلام على الوفاء بالعهود مع جميع الأطراف، حتى مع العدو في حال عقد هدنة أو معاهدة، كما قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولا﴾[٢] وَيَأْمُرُ الإسلام بالعدل حتى مع من نختلف معه، فالعدل قيمة مطلقة لا تتأثر بالعلاقات الشخصية أو السياسية، ثم يدعو الإسلام الى الإحسان والبر مع غير المحاربين، فلا يجوز الاعتداء على غير المحاربين من المدنيين، والشيوخ، والنساء، والأطفال، والرهبان في الصوامع، بل جاءت النصوص بالبر والإحسان إلى غير المسلمين المعاهدين أو الذميّن الذين يعيشون في دار الإسلام، وَيُحَرّمُ الإسلام الظلم بجميع أشكاله، وَيُحَرّمُ الاعتداء على الآخرين حتى في حالة الحرب[٣] قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٤].

إنّ الترويج للأخلاق الإنسانية في العلاقات الدولية في الإسلام منهج قائم على عقيدة راسخة، ونصوص واضحة، وتطبيقات تاريخية عريقة، يهدف هذا المنهج إلى إقامة علاقات دولية على أساس العدل والسلام، لا على أساس القوة والغَطْرسة، ونشر القيم الفاضلة التي تحفظ كرامة الإنسان وتحترم اختلافه، وتصحيح الصورة النّمطية عن الإسلام بأنه دين عنف، وإبراز جَوْهَره الحضاري والإنساني، فهو بذلك يساهم في بناء نظام دولي أكثر استقراراً وأخلاقية، حيث تتعايش الأمم والشعوب في ظل الاحترام المتبادل والعدالة.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التي تناولت خصائص وأهداف العلاقات الدولية في الإسلام، يتضح أن التصور الإسلامي قد قدّم نموذجًا متكاملاً ومتميزًا في تنظيم العلاقات بين الأمم والشعوب، قائمًا على أسس قيمية وأخلاقية راسخة تستمد مشروعيتها من النصوص الشرعية ومقاصد الشريعة الإسلامية، فقد أبرز البحث أن العلاقات الدولية في الإسلام لا تقوم على الصراع أو الهيمنة، بل على مبادئ العدل، والتوازن، واحترام الكرامة الإنسانية، والسعي إلى تحقيق السلم والاستقرار العالمي.

كما أظهرت الدراسة أن الإسلام قد وضع إطارًا مرنًا ينظم حالتي السلم والحرب، مع تقديم السلم كخيار أصيل، وضبط اللجوء إلى القوة بضوابط أخلاقية وقانونية صارمة، وتبين أيضًا أن أهداف العلاقات الدولية في الإسلام تتجاوز المصالح الضيقة إلى تحقيق الخير العام للبشرية، من خلال تعزيز التعاون، وحماية الحقوق، ونشر قيم الرحمة والتعارف بين الشعوب.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن إعادة إحياء هذا التصور وتفعيله في الواقع المعاصر يمثل ضرورة ملحّة في ظل ما يشهده العالم من اضطرابات وصراعات، إذ يمكن أن يسهم في بناء نظام دولي أكثر عدلاً وإنسانية، وعليه، توصي الدراسة بمزيد من البحث

---

[١] سورة النحل، الآية: ١٢٥.

[٢] سورة الإسراء، الآية: ٣٤.

[٣] القطان، مناع بن خليل، تاريخ التشريع الإسلامي، (مكتبة وهبة، ط: ٥، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) ص: ٢٢.

[٤] سورة البقرة، الآية: ١٩٠.

والتأصيل في هذا المجال، والعمل على إبراز البعد الحضاري للإسلام في العلاقات الدولية، بما يواكب التحديات الراهنة ويعزز الحوار والتفاهم بين الأمم.

النتائج:

وبعد استقراء النصوص الشرعية وأقوال الفقهاء والإنتهاء من الدراسة، تبيّن شمولية الفقه الإسلامي وقدرته على تنظيم العلاقات الدولية، وقد أظهرت النتائج أن المنهج الفقهي الإسلامي يقوم على العدل والإنسانية وتحقيق المصالح ودرء المفاسد في السلم والحرب والمعاهدات، وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي انتهت إليها هذه الدراسة.

١. أظهرت الدراسة أن العلاقات الدولية في الإسلام تقوم على مرجعية شرعية واضحة تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يمنحها طابعًا قيميًا وأخلاقيًا مميزًا عن النماذج الوضعية.
٢. كشفت الدراسة أن الإسلام يؤكد على عالمية العلاقات الدولية، حيث يخاطب الإنسانية جمعاء دون تمييز، ويقرّ بمبدأ التعارف والتعاون بين الشعوب.
٣. أثبتت النتائج أن العدل يُعد محورًا أساسيًا في تنظيم العلاقات الدولية في الإسلام، سواء في حالات السلم أو النزاع، مع التأكيد على حفظ الحقوق والوفاء بالعهود والمواثيق.
٤. أظهرت الدراسة أن النظام الإسلامي يوازن بين القيم والمصالح، بحيث لا يتم تغليب المصلحة على حساب المبادئ الأخلاقية.
٥. بيّنت النتائج أن العلاقات الدولية في الإسلام تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها: نشر السلم، حماية الكرامة الإنسانية، تحقيق الأمن والاستقرار، وتعزيز التعاون الدولي.
٦. كشفت الدراسة عن وجود قواعد وضوابط واضحة لتنظيم العلاقات مع غير المسلمين، تقوم على أساس الاحترام المتبادل والتعايش السلمي.
٧. أظهرت النتائج أن التجربة التاريخية الإسلامية قدّمت نماذج تطبيقية متقدمة في مجال العلاقات الدولية، خاصة في مجال المعاهدات والاتفاقيات الدولية.
٨. بيّنت الدراسة أن هناك تقاربًا في بعض الجوانب بين مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام وبعض النظريات المعاصرة، مع وجود اختلاف جوهري في المرجعية والأسس القيمية.
٩. خلص الباحثان إلى أن إحياء مبادئ العلاقات الدولية في الإسلام يمكن أن يسهم في معالجة العديد من الأزمات العالمية المعاصرة، إذا ما أُحسن فهمها وتطبيقها في إطار واقعي متوازن.

التوصيات:

١. يدعوا الباحثان إلى تعزيز الدراسات الفقهية المقارنة في العلاقات الدولية في الإسلام لإبراز سبق الفقه الإسلامي في تقرير المبادئ الإنسانية والأخلاقية وتميزه عن غيره.

٢. يدعوا الباحثان إلى إدراج فقه العلاقات الدولية في المناهج الأكاديمية لرفع الوعي بالمنهج الإسلامي في القضايا الدولية.

٣. يدعوا الباحثان إلى ضرورة إعادة قراءة التراث الفقهي الإسلامي المتعلق بالعلاقات الدولية قراءةً معاصرةً، تُراعي تغيرات الواقع الدولي وتستحضر مقاصد الشريعة الإسلامية.

٤. يدعوا الباحثان إلى العمل على إبراز البعد الإنساني والأخلاقي في العلاقات الدولية في الإسلام، وتقديمه كنموذج بديل يسهم في معالجة الأزمات والصراعات العالمية المعاصرة.

٥. يدعوا الباحثان إلى دعم مراكز البحث العلمي لإجراء دراسات متخصصة في فقه العلاقات الدولية، وربطها بالقضايا السياسية والاقتصادية المعاصرة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الجهاد والسير .
- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (الرياض، مكتبة الرشد، ط: ٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م).
- الجمل، إبراهيم محمد حسن، الرق في الجاهلية والإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
- الاحمدي، عبد العزيز بن مبروك، إختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، (أطروحة دكتوراه غير منشوره)، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
- خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، (القاهرة، مكتبة الدعوة – شباب الازهر، ط: ٢).
- أبو زهرة، محمد، العلاقات الدولية في الإسلام.
- زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (مؤسسة الرسالة، ط: ٩، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).
- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (القاهرة، دار الشروق) ص:٨٧.
- الاسمري، النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها – دراسة نقدية.
- السمالوطي، نبيل، بناء المجتمع الإسلامي، (دار الشروق، ط: ٣، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م).

- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (القاهرة، دار الصابوني للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧).
- ضميرية، عثمان، أصول العلاقات الدولية في فقه الامام محمد بن حسن الشيباني.
- الضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، (مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ط: ٢، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).
- عشماوي، عبد الفتاح بن سليمان، حقوق الانسان في الإسلام، *مجلة الجامعة الإسلامية*، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (دار الساقي، ط: ٤، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)
- عباس، ابراهيم بن محمد، مراجعات في السيرة والتاريخ، مجلة بيان، المنتدى الإسلامي.
- عبد اللطيف، عبد الشافي محمد، السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، (القاهرة، دار السلام، ط: ١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)
- العز ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، الفوائد في اختصار المقاصد، تحقيق: اياد خالد الطباع، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط: ١، ١٤١٧هـ).
- القطان، مناع بن خليل، تاريخ التشريع الإسلامي، (مكتبة وهبة، ط: ٥، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية.
- الليثي، مدحت ماهر، الأخلاق في السياسة الدولية التنظير والتطبيق، *مجلة العلوم الاجتماعية*، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، (٥١)، (٤)، ٢٠٢٣م.
- مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية.
- مراد، فضل بن عبد الله، المقدمة في فقه العصر، (صنعاء، الجيل الجديد ناشرون، ط: ٢، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م)
- مصيلحي، جامع المسائل والقواعد في علم الأصول والمقاصد.
- المشوخي، زياد بن عابد، الاستضعاف واحكامه في الفقه الإسلامي، (الرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط: ١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م)
- النمري، خلف بن سليمان، التنمية في المنظور الإسلامي، (مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)
- دسوقي، فاروق احمد، استخلاف الانسان في الأرض، (الإسكندرية، دار الدعوة).
- دراجي، السعيد، التنمية المستدامة من منظور الاقتصاد الإسلامي، (الجزائر، جامعة الأمير عبد القادر).